

كوريري ديل سيرا || كل شيء في مصر ملك للجيش الذي لا يدفع حتى ضريبة القيمة المضافة



الأحد 19 يوليو 2026 08:30 م

قالت صحيفة "كوريري ديل سيرا" الإيطالية، إنه بعد مرور سبعين عامًا من قرار الرئيس الأسبق جمال عبدالناصر بتأميم قناة السويس، والسيطرة على حركة الملاحة البحرية أصبحت القناة تُدرّ على الدولة 18 مليار دولار سنويًا

وأضافت: "بعد سبعين عامًا، أصبح هذا التاريخ جزءًا من تاريخ كل طفل في القاهرة في المرحلة الابتدائية بداية الناصرية ومصر الحديثة يا له من صلاح الدين، ذلك الرجل العربي الذي حلم بشعب موحد من سوريا إلى اليمن! وقبل ظهور الإنترنت بزمان طويل، أدرك كيف تربط القناة - التي تصل بين البحر الأبيض المتوسط وآسيا- الشعوب وتُسهّل عولمة البضائع".

وتابعت: "في ذلك اليوم، انتزع ناصر الاشتراكي السيطرة على حركة الملاحة البحرية من فرنسا وإنجلترا - "ما أخذ منا بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة!" - وأقم قناة السويس" ارفعوا رؤوسكم يا إخواني، لا ينبغي لأي عربي أن يشعر بعد اليوم بأنه مواطن من الدرجة الثانية!" من الآن فصاعدًا، ستدفع ناقلات النفط رسوم عبور".

أرباح قناة السويس

ووفقًا للتقرير، فإنه لولا الـ 18 مليار دولار التي كانت تُدرّها القناة سنويًا، على الأقل قبل أن يبدأ الحوثيون اليمنيون بمهاجمة السفن وتقليص حجم أعمالها إلى النصف، لكانت مصر تعيش الآن على قروض صندوق النقد الدولي والمساعدات الأمريكية والتحويلات المالية فقط

وأوضحت أن "الحرب التي خسرتها مصر عام 1956 - أو ما يسميه المؤرخون المصريون "العدوان الثلاثي" - كلفت ما يقرب من 4000 شخص، وجوّلت إسرائيل إلى قوة إقليمية، مما مكّنها من غزو سيناء لكن تلك الهزيمة العسكرية كانت أيضًا انتصارًا سياسيًا، إذ أثرت مصر وسلطت الضوء الدولي على جمال عبد الناصر، وجعلته واجهة "المقاومة ضد الكيان الصهيوني" (ثم حرب الأيام الستة الكارثية عام 1967)، وزعيمًا عالميًا لنحو ثلاثين دولة من دول عدم الانحياز".

وتابعت: "في ذلك الوقت، لم تكن الممالك النفطية في الخليج هي المسيطرة، وكانت الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في الشرق الأوسط تعتقد حقًا أنها توجت آخر الفراغة كونها مركز هذا الجزء من العالم : سياسيًا (حيث استضافت القاهرة جامعة الدول العربية، التي كانت لا تزال ذات شأن)، وثقافيًا (إذ أنتجت أشهر الأفلام والأغاني الشعبية على ضفاف النيل)، ودينيًا (جامعة الأزهر)".

ونقلت الصحيفة في هذا الإطار عن جويل بنين، الباحث المرموق في شؤون الشرق الأوسط بجامعة ستانفورد: "بسبب الكسل، تستمر الصحف في وصف الفراغة حتى أولئك الذين جاؤوا بعد ناصر: السادات، والمباركون، والسياسي لكن لم يمتلك أي من هؤلاء الرؤساء كاريزما ناصر لم ينجح أحد في بناء نفس الرابط العاطفي مع الشعب المصري".

وعلى الرغم من إشارتها إلى موت الاشتراكية القومية العربية، لكن الناصرية التي حوّلت ملكية ما بعد الاستعمار القديمة إلى جمهورية عسكرية لم تختف قط، بل تدهورت، "مجرد نسخ ولصق رديء"، وفق الصحيفة

امتيازات النظام

وذكرت أنه "لطالما سيطرت طبقة الضباط على زمام الأمور: الفنادق والطرق السريعة، والزراعة والمناجم، والإسمنت والإلكترونيات، وكرة القدم والتجارة، كل شيء ملك للجيش الذي يضمن النظام، ودون حتى دفع ضريبة القيمة المضافة".

ووصفت الصحيفة قائد الانقلاب عبدالفتاح السيسي بأنه "ليس مجرد ديمقراطية، بل هو إبادة لجماعة الإخوان المسلمين، التي تأسست في القاهرة قبل مائة عام، بوحشية لم يسبق لها مثيل لدى ناصر أو مبارك: ألفا قتل ومئات الاعتقالات، ومجازر أفضع من ميدان تيانانمين (مجزرة رابعة) لم يعاقب عليها أي نظام قضائي".

وأشارت إلى ممارسات النظام الحالية متمثلة في طرد اللاجئين السودانيين، وتكميم أفواه الصحفيين، وقمع المعارضين، لافتة إلى سجن لمدون علاء عبدالفتاح، لأكثر من عشر سنوات، لكنه الذي نجا من السجن بفضل إضرابه عن الطعام

تقول لنا عطا الله، الناشطة التي اختارتها مجلة تايم ضمن قائمة أكثر 100 امرأة تأثيرًا في العالم: "الأمر ليس سهلاً فالمعارضون للسلطة يعيشون في قلق دائم، ويخاطرون بكل ما يفكرون فيه أو يقولونه، والخوف عامل رئيسي لكن في بعض الأحيان، يجب تنحية الخوف جانبًا والتفكير في الأمر لاحقًا".

وقالت الصحيفة: "السؤال الأزلي: هل تستطيع دولة تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات في خمسين عامًا، ويعيش سكانها في شريط ضيق من الأرض على ضفاف النيل، بكثافة سكانية لا تتجاوز 2000 نسمة لكل كيلومتر مربع، أن تنعم بالديمقراطية؟".

يقول الكاتب خالد منصور: "أصبح العنف في مصر شبه طبيعي، وهو الأداة الضرورية والمفضلة لتطبيع الخوف".

السيسي خدع البرادعي

وبينت الصحيفة كيف نجح السيسي في خداع محمد البرادعي، الحائز على جائزة نوبل للسلام: ففي عام 2014، قدمه على أنه جندي مجهول، بيروقراطي رمادي قادر على قيادة مصر للخروج من عهد مبارك الذي دام ثلاثين عامًا، وأقسم أنه سيجعل الناس ينسون الحقبة القصيرة والمتعطرة لجماعة الإخوان المسلمين

يقول محقق إيطالي أرسل إلى القاهرة بشأن قضية جوليو ريجيني: "إنها دولة بوليسية: من بين جميع الأدلة المضللة، كان أكثرها إثارة للدهشة هو مقتل اللصوص الخمسة في عملية ما: لقد وجدوهم موتى، مستعدين للرحيل، ووثائق جوليو في جيوبهم، وهي خدعة لإخبارنا بأنه يمكن إغلاق التحقيق وأنه من الأفضل عدم طرح المزيد من الأسئلة".

https://www.corriere.it/sette/26_luglio_17/l-egitto-a-70-anni-da-suez-il-raddoppio-del-canale-e-i-grattacieli-di-new-cairo-poco-e-cambiato-2d9e6b8d-51cd-47cf-8a5b-dc1528138x1k.shtml